المصاهرات السياسية للسلاجقة في العراق والمشرق الاسلامي

(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)

م . د: حاتم فهد هنو الطائي

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم التاريخ

المصاهرات السياسية للسلاجقة في العراق والمشرق الاسلامي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)

م . د: حاتم فهد هنو الطائي

ملخص البحث :

يعد عصر السلاجقة من أهم العصور التي اندمجت فيها العلاقات الاجتماعية والسياسية مع القوى المتعددة في سائر أنحاء الدولة السلجوقية إما عن طريق التبعية السلمية أو الحربية فكان للمصاهرات السياسية الدور الأبرز في دمج السلاجقة وارتباطهم مع الخلافة العباسية والحكام المجاورين ، فضلاً عن مصاهراتهم فيما بينهم ، فقد شهد العصر السلجوقي العديد من الأحداث التي لم تتناولها إلا القليل من الأبحاث ، ومن تلك الأحداث ما يتعلق بالناحية الاجتماعية مثل المصاهرات ، لذا ارتئينا تسليط الضوء على تلك الناحية من حياة الدولة السلجوقية فجاء بحثي بعنوان (المصاهرات السياسية للسلاجقة في العراق والمشرق الاسلامي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م) .

أما الهدف من البحث فهو كشف النقاب عن تلك المصاهرات ودوافعها ، وليس كما هو متعارف عليه بأن المصاهرة أو الزواج هو بناء عائلة جديدة قائمة على أساس المودة والرحمة ، لابل تعني تلك المصاهرات في جوهرها مصاهرة المصلحة المبنية على أساس الرغبة في الاستيلاء على البلاد والاستحواذ على مدينة من المُدن ، أو السيطرة على بلد ما والرأي العام فيه ، أو المحاولة للتقوي بالصهر ، أو التقرب من الخلفاء العباسيين والتشريف بمصاهرتهم .

قسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول مصاهرات السلاجقة مع الخلافة العباسية ، والمبحث الثاني تطرق إلى مصاهرات السلاجقة مع بعضهم البعض ، أما المبحث الثالث فقد خصص لمصاهرات السلاجقة

مع ولاتهم وقادتهم وأمرائهم ، و المبحث الرابع تحدث عن مصاهرات السلاجقة مع القوى المجاورة ، أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

Summary:

The era of the Saljuks is one of the most important eras in which social and political relations merged with multiple powers throughout the Saljuk state either through peaceful dependency or war was to marriages' prominent role in the integration of the Saljuks and their association with the Abbasid Caliphate, neighbouring rulers , neighbors, as well as marriages among themselves.The times of Saljuks saw many events that are not covered, but little research, and these events are related to the social aspect, such as marriages.That is the reason why I wanted to highlight that point in the life of Saljuk State. This research entitled with (Marriages in the Saljuks' Era (447-590h / 1055-1194m) has been done for that purpose .

The aim of the research is to unveil those marriages , motives, and not, as decided by the Islamic law that marriage is to build a new family based on love and compassion,but rather those marriages, in essence, affinity interest based on a desire to seize the country and the acquisition of one of the cities, or control of the country and public opinion, or try to strengthen melt, or closer to the Abbasid caliphs and to be honoured by their marriages.

This research has four sections and a conclusion. The first section is about Marriages of Saljuks with the Abbasid Caliphate. The second one,on the other hand, deals with

Marriages of Saljuks with each other, while the third section devoted to Marriages of Saljuks with the accused and their leaders and princes, and in the fourth section I dealt with the Marriages of Saljuks with neighboring powers.The conclusion includes the key findings of the research

المقدمة

ينحدر السلاجقة في نسبهم من مجموعة من القبائل التركية التي تُعرف باسم الغز ، وينسب هؤلاء إلى جدهم سلجوق بن دقاق الذين عاشوا في بداية حياتهم في إقليم تركستان[١] ثم انتقلوا إلى مناطق ماوراء النهر [٢] أي (ما وراء نهر جيحون) واعتنقوا الإسلام تأثراً بمن جاورهم من القوى الاسلامية ، وبدأوا بالظهور في المشرق الإسلامي كقوة سياسية كبرى وذات أهمية منذ بداية القرن الخامس الهجرى /الحادي عشر الميلادي ، إذ دخلوا أراضي الدولة الغزنوية [٣] في سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) إلا أنهم ما لبثوا أن اصطدموا بالغزنويين فهزموا وهربوا باتجاه خوارزم [٤] إلا أن وفاة السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٧-١٠٣٠م) واضطراب أوضاع الدولة الغزنوية مكنهم من إعادة تثبيت قوتهم في أراضي الغزنويين ، لاسيما بعد أن واجه السلطان الجديد مسعود بن محمود [٥] (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) في معركة داندانقان [٦] سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) فهزموا وسيطروا على خراسان التي اتخذوها قاعدة لمد سلطانهم إلى مناطق العالم الإسلامي بزعامة السلطان طغرلبك [٧] (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م) الذي استطاع دخول بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ليعلن أنه من السلاطين التابعين للخلافة العباسية .

ولعل أهم ما يميز العصر السلجوقي هو بروز ظاهرة المصاهرات السياسية التي ارتبط بها السلاجقة مع الخلافة العباسية من جهة والأمراء والولاة التابعين والحكام المجاورين من جهة أخرى ، فضلاً مصاهراتهم الداخلية فيما بينهم ، وما نتج عنها من ظهور علاقات أو إنهاء حروب ، أو تطلع لضم أملاك جديدة ، إلى غير ذلك من مناحي الحياة السياسية ، وقد عملت أغلب القوى السياسية المختلفة في العالم الإسلامي عند سيطرتها على منطقة ما ، على إقامة علاقات ودية مع الخلافة العباسية لتستمد منها شرعية حكمها ، كما سعت بعض القوى إلى السيطرة على مركز الخلافة العباسية لتحقيق السطوة السياسية على غيرها من القوى . وقد اقتصرت الدراسة على مصاهرة

السلاجقة في العراق والمشرق الاسلامي فحسب ، وعدم التطرق لسلاجقة الشام والروم لعدم تشعب الموضوع و بسبب الرقعة الجغرافية الواسعة والمدة الزمنية الطويلة، فضلاً عن ان مناطق النفوذ الرئيسة للسلاجقة كانت العراق والمشرق الاسلامي.

المبحث الأول : مصاهرات السلاجقة مع الخلافة العباسية :

بعد أن سيطر السلاجقة على أغلب المدن في المشرق الاسلامي وقويت شوكتهم وأصبحوا قوى لايستهان بها تطلعوا إلى الارتباط مع الخلافة العباسية برباط المصاهرة ، لما رأوا في ذلك من شرف لهم لما يتمتع به الخليفة العباسي من مكانة دينية في العالم الإسلامي ، لذلك فضل السلاجقة زواج بناتهم من الخلفاء العباسيين أو أبناءهم ، وتطلعوا أن تكون لتلك المصاهرات أثرها في تعميق أواصر الألفة والمحبة فيما بينهم[٨] ..

كانت أول مصاهرة تمت بين السلاجقة والخلفاء العباسيين في عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م) ، تلك المصاهرة التي تمت بعد شهور من دخول السلطان السلجوقي طغرلبك بغداد ، وذلك على أثر ما أحدثه الجيش السلجوقي من أعمال شغب ونهب وسلب في بغداد فاستاء الخليفة القائم من تلك التصرفات وأرسل إلى السلطان يذكر له ماجرى فقام السلطان بتهدئة الوضع وحاول كسب ود الخليفة بأن يزوجه من أبنة أخيه (خديجة بنت داؤد بن ميكائيل) التي كانت تُعرف بأرسلان خاتون[٩] ، وقد سعى إلى تلك المصاهرة كل من الوزير الكندري (عميد الملك ت : ٤٥٦-هـ /١٠٦٣م) بوصفه وزير السلطان ورئيس الرؤساء ابن المسلمة (علي بن الحسين ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) وزير الخليفة واستمرت المشاورات بشأن تلك المصاهرة بعض الوقت فقد بدأت منذ دخول السلطان طغرلبك بغداد إلى أن تمت الموافقة وعقد الزواج بين الطرفين ، ووصف لنا البنداري جلسة عقد الزواج بقوله : ((جلس الخليفة القائم بأمر الله وأحضر عميد الملك الكندري ، وقدمه على المقدمين وتقدم إليه بإحضار من يجوز إحضاره ، ويقع على إيثاره ، واستدعى السلطان من معه

فخدموا الخليفة ، وشاهدوا السدة الشريفة ، ثم شرع رئيس الرؤساء في خطبة النكاح واستوعب شرائط الايجاب بالذكر من تسمية المخطوبة والمهر ثم قال إن رأى سيدنا ومولانا أن ينعم بالقبول فقال الخليفة قد قبلنا هذا العقد بهذا الصداق))[١٠] . وبلغ صداقها مائة ألف دينار ، ودعمت تلك المصاهرة والدة الخليفة القائم بأمر الله السيدة قطر الندى فقد ذهبت بنفسها إلى دار السلطان وأحضرت العروس إلى قصر الخلافة[١١] . من الملاحظ على تلك المصاهرة أنها غير المصاهرات المعتادة من حيث الصداق فإن صداقها بلغ مائة ألف دينار ، وهو صداق كبير جداً إذا قيس بالمصاهرات التي تمت مع الخلفاء العباسيين من قبل ، فكان صداق ابنة خمارويه [١٢]أمير الدولة الطولونية (٢٧٠-٢٨٢هـ / ٨٨٤-٨٩٦م) الذي دفعه الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) لأبيها لم يزد عن أربعين ألف دينار فقط، وعلى الرغم من أن ارسلان خاتون كانت إحدى بنات أخ السلطان طغرلبك ولم تكن أبنته ، فقد نالت من الخلافة ذلك التقدير[١٣]، وهذا يؤكد على أن الخليفة القائم بأمر الله قد حسب لدولة السلاجقة ألف حساب من خلال ارتباطه معهم بالمصاهرة ، واكد على ذلك البنداري بقوله : ((فامتزجت الدولتان بالاستحقاق واستمرت بالبركة واستقرت المملكة))[١٤] ، كما أشاد الحسيني على أثار تلك المصاهرة من الناحية السياسية قائلاً : ((وخلع الخليفة على السلطان طغرل سبع خلع ، وطوقه وسوره وكتب له عهداً على ماوراء بابه ، وخاطبه سلطان المشرق والمغرب ، فعظمت هيبته وكثرت شوكته واتسعت مملكته))[١٥] ، وأدت تلك المصاهرة إلى زيادة أواصر العلاقة بين البيت السلجوقي والبيت العباسي ، فربما اقتدى السلاجقة بالبويهيين وساروا على خطاهم في التقرب من الخلافة العباسية عن طريق المصاهرة ، فسبق وأن قام عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٧-٩٨٢م)[١٦] ، بتزويج ابنته من الخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م) ، فضلاً عما كان يرموا إليه السلطان طغرلبك من التميز والعلو على سائر الملوك والأمراء في المشرق الإسلامي بتلك المصاهرة [١٧] .

واستطاعت ارسلان خاتون بعد زواجها من الخليفة القائم بأمر الله مستغلة نفوذ السلاجقة أن تلعب دوراً في الحياة السياسية في بلاط الخلافة العباسية ، إذ لم تنقطع علاقتها مع عمها السلطان طغرلبك وكانت تعلمه بكل تحركات الخلافة ، وقد وقعت أسيرة مع زوجها الخليفة القائم بأمر الله سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) على يد أبا الحارث البساسيري[١٨] ، الذي وضعهم تحت الإقامة الجبرية في عانة غربي العراق ، وكان الأمير قريش بن بدران (ت : ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) قد رافق البساسيري في حملته على بغداد فبقي الخليفة وأسرته عنده[١٩] .

ويتضح لنا من تلك الحادثة أي وجود زوجة الخليفة ارسلان خاتون مع زوجها في اسره أمران أولهما : أن البساسيري وقريش بن بدران [٢٠] كانا يعلمان قدر ارسلان خاتون عند السلطان طغرلبك فعملا على جعلها أسيرة بأيديهم لاستخدامها كورقة ضغط على السلطان في حال حدوث مفاوضات بين الأطراف المتنازعة ، أما الأمر الثاني فلا يختلف عن مضمون الأمر الأول سوى أن يكون المستفيد من أسر ارسلان خاتون هو الخليفة نفسه ، فلا مانع أن يكون الخليفة هو الذي أصر أن تكون زوجته معه لما يعلمه من قدر ارسلان خاتون عند السلطان طغرلبك ، فوجودها مع الخليفة سيكون من عوامل سرعة تحرك السلطان لإنقاذ ابنة أخيه ارسلان خاتون ، وفعلاً تم ذلك إذ قام السلطان بالقضاء على البساسيري وعاد الخليفة وزوجته إلى بلاط الخلافة . لا بل بعد انتهاء فتنة البساسيري وعودة الخليفة إلى مركز الخلافة في ظل قوة السلاجقة ازداد نفوذ ارسلان خاتون في الدولة فأصبحت تتدخل في الأمور السياسية ، وأصبح لها دوراً أساسياً في إتمام المصاهرة التي تمت بين السلطان وابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وسنتطرق لذلك لاحقاً .

وبعد أن شعر السلطان طغرلبك بأنه صاحب قوة ونفوذ أقدم على أمراً لم يقدم عليه أحداً من العجم من قبل ، وهو مصاهرة الخلافة العباسية ، إذ تقدم طغرلبك لخطبة ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وذلك بناءاً على وصية زوجة السلطان

التونجان التي طلبت من طغرلبك ان يتزوج من ابنة الخليفة وأوصته بأن يكون مالها كله لبنت الخليفة[٢١] ، وبهذا فقد ضرب السلطان العادات والتقاليد الاجتماعية عرض الحائط ، وقصد من وراء تلك المصاهرة على حد قوله : ((الاتصال بهذه الجهة النبوية ، وبلوغ مالم يبلغه سواه من الملوك))[٢٢] .

وتعددت الآراء حول مطلب السلطان بالمصاهرة من الخلافة العباسية فهناك رأي أشار إلى أن السلطان طغرلبك أراد بتلك المصاهرة الجديدة تدعيم نفوذه السياسي برابطة القرابة من الخلافة العباسية دون مراعاة التقاليد الراسخة لبيت الخلافة[٢٣] ، وهناك رأي اخر اشار اليه ابن الأثير اذا قال : ((وهذا لم يجد للخلفاء مثله ، فإن بني بويه مع تحكمهم ، ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ، ولا ساموهم فعله))[٢٤] ، وذهب بهذا الاتجاه ايضاً بن دقماق الذي استنكر الأمر وقال : ((ولم يسبق احد من الملوك إلى زواج بنت خليفة قط))[٢٥] ، وهناك من ذهب الى ابعد من ذلك إذ عدَ السيوطي تلك المصاهرة مصيبة فدعا على طغرلبك وقال : ((فلا عفا الله عنه))[٢٦] .

أما موقف الخليفة القائم بأمر الله من تلك المصاهرة فقد انزعج من هذا الأمر الجلل وتحير بالأمر فكيف يزوج ابنته الهاشمية القرشية إلى شخص اعجمي لا يمت الى العرب بصلة ، وقد راوغ كثير في عدم موافقته من تلك المصاهرة ، فتارة كان يهدد بالخروج من بغداد وتارة اخرى وضع عراقيل وعقبات كثيرة من بينها طلب صداق كبير جداً مقداره ثلاثمائة ألف دينار وأنْ يتنازل السلطان عن اعمال واسط وغيرها من المطالب[٢٧] ، وكلف بهذا الأمر للمفاوضات ابن التميمي من جانب الخليفة والوزير عميد الملك الكندري من جانب السلطان فكانت براعة الوزير واضحة للعيان عند موافقته على طلب الخليفة فقد فوجئ أبن التميمي بالموافقة وعرضها على الخليفة لكن الخليفة أصر على عدم الموافقة وجرت مراسلات أخرى بين الطرفين لثني السلطان عن تلك المصاهرة لكن الأخير أصر على الزواج من بيت الخليفة ، وأرسل رسله للخليفة

لإبلاغه بتضييق الخناق عليه ، وعد هذا الرفض إهانة ، ليس لشخصه فقط وإنما لكيان دولة السلاجقة ، فأصدر أوامره في الوقت نفسه إلى الوزير الكندري بأن يقبض الإقطاعات ولا يترك منها للخليفة إلا القليل ، مما أدى إلى ضعف الموارد المالية لدى الخليفة[٢٨] ، ولم تقتصر مضايقات طغرلبك على تلك المسائل فقط وإنما كتب إلى دار الخلافة يطلب ابنة أخيه ارسلان خاتون لتعود إليه ، وكادت العلاقات لتصل إلى حد القطيعة بين السلطان والخليفة فلم يبقَ أمام الخليفة إلا الموافقة على هذه المصاهرة التي عدها الخليفة من مظاهر فقدان الخلافة العباسية هيبتها ففي نهاية الأمر وافق الخليفة على ذلك الزواج مرغماً[٢٩] .

وورد على لسان الخليفة استنكاره على تلك المصاهرة بقوله : ((نحن بنو العباس خير الناس ، فينا الأمانة والزعامة إلى يوم القيامة ، من تمسك بنا رشد وهدى ، ومن ناوأنا ضل وغوى))[٣٠] ، وبعد موافقة الخليفة كتب وكالة الزواج باسم الوزير عميد الملك بالإجابة واشهد قاضي قضاة بغداد على ذلك في سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) وطلب ان يكون صداقها أربعمائة درهم من الفضة ودينار واحداً من الذهب ، وهو صداق سيدة النساء فاطمة الزهراء[٣١] .

ولا نعلم ماهي العوامل التي دفعت الخليفة العباسي بأن يتراجع في أمر الصداق الذي كان مقرراً في بادئ الأمر ثلاثمائة ألف دينار إلى أربعمائة درهم ودينار واحد ، ولكن على الأرجح ان الخليفة قصد بمبالغته في قيمة الصداق تعجيز السلطان طغرل ومراوغته حتى لاتتم المصاهرة ، فلما غلب على أمره أراد أن يعبر عن موقفه بأنه من الزاهدين بالدنيا ، مع الحفاظ على مكانة ابنته أمام السلاجقة .

وفرح السلطان بموافقة الخليفة فأقام الأفراح في مدينة الري [٣٢] (طهران حالياً) عاصمة السلاجقة ودار ملكه ، ثم رحل طغرلبك إلى بغداد في سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) فاستقبل استقبالاً رائعاً ثم عاد إلى مقر حكمه بانتظار وصول زوجته ابنة الخليفة القائم بأمر الله[٣٣] ، وفيما يخص ذلك الزواج وردت روايات تشير إلى أن ذلك الزواج كان

شرفياً وليس حقيقياً إذ تبين أن السلطان طغرل وافق على شرط فرضته عليه الخلافة يقضي أن تكون المصاهرة ليست حقيقية التي عبر عنها ابن الأثير بقوله : ((وصلة الشرف لا الاجتماع))[٣٤] ، كما ذكر ابن الجوزي بقوله : ((ان السلطان طغرلبك دخل على زوجته ابنة الخليفة ، وانه قبل الأرض بين يديها وخدمها وخرج من غير أن يجلس ، ولا هي قامت له ولا كشفت البرقع عن وجهها ، ولا أبصرته ، وان السلطان خرج إلى صحن دار المملكة ورجال الدولة يرقصون ويغنون بالتركية))[٣٥] ، وهذا مايشير إلى أن السلطان طغرلبك لم يدخل بها ، ويقال كذلك أن العروس عندما وصلت إلى مقر زوجها في مدينة الري وجدت زوجها قد توفي ، فلما تولى السلطان الب ارسلان الحكم (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٣م) أعاد ابنة الخليفة إلى أبيها رغبته في تحسين العلاقات مع الخلافة العباسية[٣٦] .

وسعى السلطان الب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) منذ بداية تسنمه الحكم إلى تحسين علاقة السلاجقة مع الخلافة العباسية ، بعد الفتور الذي حدث عندما قام السلطان طغرلبك بإجبار الخليفة على زواج ابنته منه ، لذلك أصدر الب ارسلان أوامره في سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) بإعادة ابنة الخليفة إلى بغداد في موكب كبير جداً أحاطه بالأبهة والاحترام مع عدد من الأمراء ، وفي غضون ذلك أمر بإلقاء القبض على وزيره ووزير عمه عميد الملك ، معللاً للخليفة أنهما كانا سبباً من أسباب تلك المصاهرة ، ففرح الخليفة بموقف السلطان الب ارسلان بإعادة ابنته ، وأمر ان تكون الخطبة لألب ارسلان في بغداد من بعده وأرسل له عقد التولية على حكم السلاجقة[٣٧] . وتبين من ذلك أن السلطان الب ارسلان كان ذو حكمة ودهاء وبعد نظر باحترامه لمنصب الخلافة كونه السلطة الدينية والسياسية العليا في الدولة العباسية ، إذ لاقى موقفه هذا تقديراً واحتراماً وصداً طيباً من قبل الخليفة القائم بأمر الله ، فلا شك أن هذا الموقف قد رفع من منزلة ومكانة السلطان عند الخليفة .

وفي سنة (٤٦٤هـ/١٠٧١م) توثقت العلاقات السلجوقية العباسية بمصاهرة جديدة بين ولي عهد الخليفة القائم بأمر الله (المقتدي بالله) وابنة السلطان الب ارسلان (الخاتون السفرية)[٣٨] ، أما المكسب السياسي الذي حصل عليه السلطان الب ارسلان من تلك المصاهرة وما سعى من تحقيقه هو إرساله في السنة نفسها طلب إلى الخليفة مطالباً إياه بإقرار ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) ابن الب ارسلان على ولاية عرش أبيه ، فوافق الخليفة على طلبه ، طمعاً بتقوية العلاقات فيما بينهم[٣٩] ، لكن المصادر التاريخية ذكرت لنا مصاهرة أخرى جرت للمقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) عندما أصبح خليفة مع السلطان ملكشاه وذلك في سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م)[٤٠] . وعند إمعان النظر في هذه المصاهرة نجد من غير المعقول التسليم بتلك الروايات حول المصاهرة الثانية ، إذ كيف جمع المقتدي بالله بين الزوجتين أي بين بنت ملكشاه (مهملك خاتون) وعمتها خاتون السفرية التي تحدثنا عنها سابقاً ، فلم تشيْر إليها المصادر التاريخية ولم ترد أية إشارة عن مصيرها بعد زواج المقتدي بالله من ابنة ملكشاه ، فمن المرجح أن خاتون السفرية الزوجة الأولى للمقتدي بالله قد توفيت ، فتزوج بعدها بنت السلطان ملكشاه .

وعلى أية حال فقد تقدم الخليفة المقتدي بالله لخطبة (مهملك خاتون) بنت السلطان ملكشاه لنفسه ، بعد نصيحة تقدم بها الوزير نظام الملك إلى الخليفة ، لتحسين العلاقة بين الطرفين التي ساءت في أكثر من مرة حتى وصل به الأمر إلى محاولته خلع الخليفة ، لكن تلك المصاهرة اتت لتكون فرصة للتقارب بينهم ، فذهب وفد الخليفة إلى السلطان ملكشاه في سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م) للتباحث بشأن ذلك الزواج فأوكل ملكشاه أمر الزواج إلى والدتها (تركان خاتون) فطلبت ان يكون مهرها أربعمائة ألف دينار ، وذكرت أن العديد من الامراء وحكام دويلات المشرق الاسلامي قد تقدموا لخطبتها وبذل كل واحد منهم عن ولده أربعمائة ألف دينار ، وان بذلها الخليفة فأنى اختار شرفه[٤١] .

اتضح مما ذكرته تركان خاتون أنها وضعت الخليفة العباسي في المستوى نفسه الذي نظرت به إلى غيره من الحكام والامراء ، وجعلت أفضلية الخليفة عليهم مرتبطة بدفعه الصداق الذي دفعه ممن سبقه ، وتلك النظرة تشير إلى تدني هيبة الخلافة في نظر السلاجقة، وهكذا جعلت الخلافة في مستوى واحد مع بقية القوى السياسية في المنطقة .

وفي تلك الأثناء ظهرت ارسلان خاتون زوجة الخليفة القائم بأمر الله من جديد على المسرح السياسي لتتدخل في أحداث تلك المصاهرة ، فقد سعت جاهدة لإتمام هذه المصاهرة وإقناع والدة العروس بما ستناله ابنتها من شرف ومكانة عالية في البلاط العباسي من الخدم والحشم والأبهة ، وإن ملوك المنطقة وحكامها جميعهم خدم لدى الخليفة التي قارنتهم به ، فمثل الخليفة لايقابل بطلب المال ، فوافقت بعد تلك النصيحة على ذلك الزواج بشروط وافق عليها الخليفة ، وهي أن يكون صداقها خمسين ألف دينار ، وأن لا تبقى له زوجة غيرها ، ويكون مبيته عندها فقط[٤٢] .

وقد أجل الزواج إلى سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، ولا نعلم الأسباب التي تكمن وراء ذلك التأجيل ، فربما كان صغر سن ابنة ملكشاه احدى أسباب تأجيل الزواج ، وربما كان الانشغال في التجهيز لها من عوامل التأجيل كذلك فقد ذكر أن جهاز ابنة السلطان فاق الوصف ، فتم حمله على مائة وثلاثين جملاً ، كان اغلبها من الذهب والفضة ، كما حملت البغال الجواهر والحلي ، وزينت الخيول التي حملت تلك العروس ومن معها[٤٣] ، لكن هذا الوصف لجهاز العروس قد تجاوز المعقول وفيه مبالغة كبيرة جداً فكيف لنا التسليم بمثل تلك الرواية التي لا يقبلها العقل بأن تكون مئة وثلاثين جملاً محملة بالذهب والفضة فإذا كان جهاز ابنة السلطان بهذا القدر من الذهب والفضة فإذن كم سيكون خزين دولة السلاجقة من هذان المعدنان النفيسان فالأمر فيه مبالغة ولا يمكن التسليم به ، فربما كان الأمر إعلامياً لبيان إمكانيات وقدرات دولة السلاجقة سياسياً واقتصادياً .

ومهما يكن من امر فقد احتفل أهل بغداد وزينت شوارعها بهذه المناسبة ، وشارك في الاحتفال كبار رجال الدولتين العباسية والسلجوقية ، وبعد ذلك الزواج ازداد نفوذ زوجة الخليفة مهملك خاتون وجعلت على بابها حراس من السلاجقة فأساءوا التصرف وتجاوزا على العامة في بغداد ، فطردهم الخليفة وساءت معاملة الخليفة لزوجته التي اشتكت بدورها الأمر لأبيها ، فترتب على ذلك بأن كتب السلطان ملكشاه إلى الخليفة كتاباً طلب فيه بإرسال ابنته إليه مع طفلها المدعو (جعفر) ، فسارت الخاتون مع ابنها إلى أبيها في سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) ووصلت إلى أصفهان[٤٤] ، بمقر أبيها ، وبقيت بها إلى أن توفيت في ذي القعدة من السنة نفسها التي وصلت فيها ، وترك أبنها في حضانة أمها تركان خاتون والسلطان ملكشاه[٤٥] .

أهتم السلطان ملكشاه بالطفل الصغير وأولاه عناية خاصة هو وتركان خاتون ، إذ كان السلطان يصطحبه معه في جولاته لأصفهان والري ، وعمل على إعداده لتولي الخلافة ، حتى وصل الأمر إلى أن تركان خاتون زوجة السلطان كانت تنادي جعفراً بحضور أبيه الخليفة القائم بأمر الله (بأمير المؤمنين) ، كما فكر ملكشاه ببناء دار للخلافة في أصفهان تكون مقراً للأمير جعفر[٤٦] ، فلعل السلاجقة فكروا بنقل مركز الخلافة من بغداد إلى أصفهان ، راغبين في إسناد الخلافة إلى جعفر الذي يحمل الدماء السلجوقية عن طريق أمه مهملك خاتون ، ويبدُ ان ذلك الأمر دفع السلطان إلى مقاطعة الخليفة فأصدر أمراً بعزله عن الخلافة وعزم السير بنفسه إلى بغداد في سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ، لكن المنية وافته قبل وصوله إليها[٤٧] .

ولم تتوقف المصاهرات بين الخلافة العباسية والسلاجقة ، بعد السلطان ملكشاه ، ففي سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) ، جرت مصاهرة بين الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وأخت السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م) (سيدة خاتون) إذ تم التفاهم على تلك المصاهرة ، وقد دفع الخليفة صداقها وقدره مائة ألف دينار[٤٨] ، وعلى الرغم من عدم توفر المعلومات الكافية عن تلك

المصاهرة ، إلا أن الكثير من الدلائل تبين مدى ما وصلت إليه العلاقات الطيبة من مودة واحترام بين الخلافة والدولة السلجوقية آنذاك .

وفي سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) أقدم الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) على مصاهرة البيت السلجوقي بخطبته بنت السلطان سنجر بن ملكشاه (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) ، إذ كلف الخليفة للعقد قاضي القضاة زين الإسلام أبا سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي (ت : ٥١٨هـ / ١١٢٤م) ، وبنى لها داراً على حافة نهر دجلة وتزوج منها في تلك الدار[٤٩] ، وقد قصد السلطان سنجر من هذا الزواج تحسين العلاقات مع الخلافة العباسية وأن يكون له نفوذ واستبداد في الحكم .

وجرت أخر مصاهرة بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) ، إذ تزوج الخليفة المقتفي من فاطمة خاتون[٥٠] ، أخت السلطان مسعود بن محمد (٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٤-١١٥٢م) ، مقابل زواج مسعود من ابنة الخليفة المقتفي في سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) ، ولم يكن أي اختلاف في زواج الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله عن الزيجات التي سبقتها في العصر العباسي مع البيت السلجوقي ، لكن الاختلاف يكمن في المصاهرة الثانية من الطرف الثاني عندما تزوج السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفي لأمر الله[٥١] ، فإن الملفت للنظر في هذه المصاهرة إنها لم تسبب أية مشاكل كما حدث من قبل عند زواج السلطان طغرلبك بابنة الخليفة القائم بأمر الله ، فما هو السبب وراء ذلك الهدوء من جانب الخلافة ؟ وأين ذهبت مشاعر الأنفة والكبرياء من زواج العجم لبنات الخلفاء ؟ ولعل السبب في ذلك أن المصاهرة الأولى التي تمت بين طغرلبك والخليفة القائم قد امتصت مشاعر الرفض التي كانت مسيطرة على البيت العباسي ، وان الرفض لمصاهرة الأتراك لم يعد له مبرر من الناحية المعنوية وذلك لحصوله من قبل ، فضلاً عن الوضع السياسي المضطرب الذي كانت عليه الخلافة العباسية في بداية عهد

الخليفة المقتفي لأمر الله ، فقد استغل السلطان مسعود الظروف التي بويع فيها المقتفي بالخلافة بعد مقتل الخليفتين المسترشد والراشد ، فسعى جاهداً إلى خلع الخليفة الراشد وتولية المقتفي(٥٢) .

وفي تلك الظروف لم يكن للمقتفي أن يرفض مصاهرة السلطان مسعود صاحب الفضل عليه في تقلده منصب الخلافة ، لذلك جرت المصاهرة بين الطرفين ، ومن المرجح كذلك ان السلطان مسعود قد سعى لإتمام تلك المصاهرة في ذلك الوقت بالذات رغبة منه في تحسين العلاقات مع الخلافة العباسية لاسيما بعد مافعله بالخليفتين المسترشد والراشد ، وليظهر نفسه بشكل أكثر شرعية في نظر رعيته ، راغباً في فتح صفحة جديدة معها ، فضلاً عن سعيه من وراء تلك المصاهرة إلى كسب قوة الخلافة للتصدي لأي قوة تنافسه(٥٣) .

وبعد وفاة السلطان مسعود سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) اختفت ظاهرة المصاهرات السياسية بين الخلافة العباسية والسلاجقة ، وكان العامل الأساس من وراء إنهاء المصاهرات وعدم الإقدام عليها ، هو ماتعرضت له الدولة السلجوقية من ضعف جراء الصراع الداخلي بين أفراد البيت السلجوقي وانشغالها بحل مشاكلها الداخلية ، فضلاً عن صحوة الخلافة لإعادة هيبتها تجاه القوى المناوئة للخلافة العباسية ، ويذكر أن السلطان مسعود السلجوقي كان أخر السلاطين نفوذاً على الخلافة في العراق ، فأشار السيوطي إلى ذلك بقوله : ((أنه جدد معالم الإمامة ، ومهد رسوم الخلافة وباشر الأمور بنفسه ، وفي عهده عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ولم يبقَ منازع))(٥٤) .

ويتضح من المصاهرات العباسية السلجوقية أنها تحكمت فيها الظروف السياسية ، إذ استطاع السلاجقة بسرعة كبيرة سيطرتهم على أغلب أقاليم المشرق الإسلامي ، وامتد نفوذهم إلى العراق وحصلوا على عهود التولية من الخلافة العباسية ، الأمر الذي دفعهم وشجعهم على إقامة مصاهرات معهم لخدمة أهدافهم السياسية واطماعهم التوسعية في المنطقة .

المبحث الثاني : مصاهرات السلاجقة مع بعضهم البعض :

تمسك السلاجقة بتقاليدهم في الزواج فقد اختاروا نساءَهم في أغلب الأحيان من النساء التركيات من بنات السلاطين السلاجقة ، فالذي أرسى دعائم ذلك النظام هو السلطان طغرلبك وسار عليه من جاء بعده من السلاطين السلاجقة ، فأرتبط السلاجقة فيما بينهم بعلاقات سياسية واجتماعية متنوعة بسبب التنافس السياسي بين فروع البيت السلجوقي ، فكانت المصاهرات إحدى أشكال تلك العلاقات التي غالباً ما كانت تحدث أعقاب الحروب الداخلية بين حكام السلاجقة للتعبير عن أجواء التفاهم والاحترام وإنهاء الحرب فيما بينهم ، كما سعى السلاطين إلى خلق روح الاندماج بين البيت السلجوقي والتآلف بينهم ، وعدت المصاهرات إحدى مظاهر ذلك الترابط الأسري ، فبعد وفاة جغري بك بن داؤد بن ميكائيل سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) تزوج السلطان طغرلبك من زوجة أخيه المتوفي التي تدعى أم سليمان[٥٥] . وربما يسأل سائل ما السبب الذي دفع السلطان طغرلبك إلى الزواج من أم سليمان دون غيرها من زوجات أخيه جغري بك المتوفي ، فمن المعلوم أن جغري كان لديه أبناء من زوجاته الأخريات وقد أوصى أن يكون حكم خراسان من بعده لأبنه آلب ارسلان من زوجة أخرى ، وكان لديه أبناء آخرون من زوجات أخريات وهم (ياقوتي وقاروت وسليمان) فما هو السر وراء ذلك الزواج[٥٦] . والراجح أن سليمان كان أكثر هؤلاء الأولاد حاجة لرعاية عمه السلطان طغرلبك ، إذ كان طفلاً عند وفاة والده وأن زوجته أم سليمان كانت في أوج شبابها عند وفاة زوجها ، فكانت تلك المصاهرة حفاظاً على الطفل ، فضلاً عن ان ام سليمان هي الزوجة الوحيدة من أصول تركية من بين زوجات جغري بك ، وقصد أيضاً من تلك الزيجة الحفاظ على وحدة البيت السلجوقي ، وتأكيداً على ذلك فقد اهتم طغرلبك بسليمان ووالدته ، إذ منحه ولاية العهد على الرغم من صغر سنه مما يؤكد نقاء نسبه السلجوقي ، وهناك من يعزو ذلك إلى نفوذ والدته التي تمكنت من إقناع السلطان طغرلبك بأن يعهد بولاية العهد لإبنها سليمان[٥٧] ، لكن ولاية العهد لم تدم طويلاً إذ

عزل عن عرش السلاجقة بعد وفاة طغرلبك من قبل أخيه آلب ارسلان حاكم خراسان واستأثر بحكم السلاجقة كسلطان عام عليهم[٥٨] .

وعمل السلطان الب ارسلان في عهده أيضاً على لم شمل الأُسرة السلجوقية عن طريق المصاهرة وربطها مع بعضها البعض بفروعها المختلفة ، ففي سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) تمرد قاورد(٤٤٠-٤٦٦هـ/ ١٠٥٢-١٠٧٣م) الملقب قرا ارسلان ملك كرمان[٥٩] ، وخرج عن طاعة السلطان الب ارسلان ، إلا ان السلطان استطاع ان يهزمه بمدة قصيرة ، ففر هارباً إلى مدينة جيرفت[٦٠] ، وبدأ يجري اتصالاته من تلك المدينة بالسلطان الب ارسلان يطلب منه السماح والعودة إلى ولاية كرمان ، فوافق السلطان على عقد المصالحة بين الطرفين بشرط ، وقد تضمن الاتفاق على ان يتعهد السلطان بتزويج بنات قرا ارسلان ، وأن يتكفل بزواجهن ومنح كل واحدة منهن مائة ألف دينار ، فضلاً عن الثياب والإقطاعات ، بشرط زواجهن من أفراد البيت السلجوقي[٦١] ، كما أوصى السلطان الب ارسلان وهو على فراش الموت ابنه ملكشاه في خطوة لجمع البيت السلجوقي بإن يعطي عمه قاورد بك بن جفري بك داؤد أعمال اقليم فارس فارس[٦٢] ، وكرمان وشيئاً من المال عينه له ، وأوصى كذلك ان يتزوج قارود من زوجة الب ارسلان بعد وفاته[٦٣] . تبين من خلال هذه المصاهرة ان السلاجقة لم يجدوا حرجاً في زواج زوجاتهم من الأمراء والسلاطين السلاجقة بعد وفاتهم حفاظاً على تقوية الروابط الأسرية داخل البيت السلجوقي على الرغم من تعدد فروعها وبطونها ، وان هذه الظاهرة قد تكررت ، ففي الأول تزوج طغرلبك من زوجة أخيه جفري بك بعد وفاته ، فاقتدى السلطان الب ارسلان بعمه طغرلبك وأوصى بزواج زوجته بعد وفاته من أخيه قارود .

وتزوج السلطان ملكشاه من ابنة عمه ياقوتي بن جغري بك التي تدعى (زبيدة خاتون) وهو ولي للعهد ، وكان الهدف من تلك المصاهرة ربط أبناء ياقوتي الذين حكموا اذربيجان[٦٤] بأبناء عمهم الب ارسلان الذين ورثوا السلطة بعد وفاة ابيهم ، وقد

سعت زبيدة خاتون جاهدة لأجل الحصول على عهد التولية لأبنها بركياروق (٤٧٢-٤٩٨هـ/ ١٠٧٩-١١٠٤م) لعرش السلطنة السلجوقية ، ودخلت في حرب مع تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه الثانية منافسة إياها لتحقيق ذلك الهدف ، فبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) طلبت زبيدة من أخيها إسماعيل بن ياقوتي (ت:٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) في اذربيجان مساعدتها ، فقدم لها المساعدة وحصلت على عهد التولية لأبنها بركياروق ، فضلاً عن مساندة كبار رجال الدولة السلجوقية وقادتها لها[٦٥] ، لكن تركان خاتون لم يهدأ لها بال من أجل تولية ابنها محمود لعرش السلطنة السلجوقية ، فقد دبرت خطة جنونية لنيل مرادها ، وهي مصاهرة احد أمراء السلاجقة لدعم موقفها ، والطريف في ذلك أنها بدأت تلمح للأمير إسماعيل بن ياقوتي (أخو زبيدة خاتون) إلى الزواج منها على شرط الوقوف معها في محاربة ابن أخته بركياروق بن ملكشاه ، وبدأ إسماعيل الاتصال بتركان خاتون لترتيب اوضاع الحرب فقدمت له المال والعسكر لخوض تلك الحرب ، فخاض الأمير إسماعيل بن ياقوتي الحرب ضد السلطان بركياروق ابن أخته واستطاع بركياروق ان يلحق الهزيمة به في سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) ، فأضطر إسماعيل بن ياقوتي للفرار باتجاه أصبهان مكان تواجد تركان خاتون ، فأستقبلته استقبالاً حاراً ، وأمرت أن تكون الخطبة له بعد ابنها وضربت أسمه على النقود[٦٦] . وهذا ما يشير إلى أن نوايا المصاهرة قائمة لحد تلك اللحظة وبالإمكان الزواج من بعضها البعض ، لكن الأمير إسماعيل بن ياقوتي شعر بأن الأجواء غير مقنعة لبقائه مع تركان خاتون ، ولاسيما بأن الأمراء والقادة السلاجقة قد حقدوا عليه ، لذا فضل الانسحاب من اصفهان والتخلي عن فكرة زواجه من تركان خاتون ، فلم يكن أمامه إلا أخته للذهاب إليها في مدينة الري ، فأرسل لها رسالة يطلب منها الموافقة على قدومه إليها فوافقت ، ووصل إليها ، لكن مصيره كان القتل على يد مجموعة من القادة والأمراء بعد اعترافه أنه طلب ذلك أي السلطان لنفسه فقتلوه بهذا الاعتراف[٦٧] .

هنا يتبادر سؤال في الذهن وهو ماهي الدوافع التي دفعت الأمير إسماعيل بن ياقوتي إلى الإقدام على مثل هذا الأمر ، ودون الوقوف إلى جانب أخته وابنها بركياروق ؟ وعلى الأرجح أن الأمير إسماعيل كان طامعاً بسلطنة السلاجقة قبل فكرة المصاهرة مع تركان خاتون ، فأتت تلك فرصة لتحقيق غايته ، ولاسيما أن الأمير محمود بن ملكشاه كان طفلاً عند وفاة والده ، فهذا يشير إلى أن الأمير إسماعيل باستطاعته الاستئثار بالسلطة ، فليس السبب مقنع في المصاهرة بأن يوافق إسماعيل بن ياقوتي على تلبية طلب تركان خاتون بالزواج فحسب ، وأن يعادي أخته وابنها ، لو لم يكن يخفي تحت أنفاسه مطامع أخرى وهي السلطنة السلجوقية فكان بالفعل يتطلع إلى تولي ذلك العرش فذهب ضحية طموحه الذي لم يتحقق .

ومن المصاهرات الأخرى التي حصلت للسلاجقة مع بعضهم البعض هي مصاهرة السلطان سنجر بن ملكشاه (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) مع ابن أخيه محمود بن محمد بن ملكشاه (ت :٥٢٦هـ /١١٣١م) فقد حدثت أعقاب الحرب التي جرت بينهم ، وكان وراءها قادة السلطان محمود لإفساد مابينه وبين عمه سنجر ، الملقب ببرهان أمير المؤمنين حاكم خراسان ، إذ وصل الأمر بمحمود أن راسل خان سمرقند [٦٨] يحرضه على مقاتلة عمه سنجر ، والقضاء عليه[٦٩] ، فمن هنا رأى السلطان سنجر أن الأخطار محدقة به وان أوضاع الدولة السلجوقية تحتاج إلى إصلاح ، فجهز جيش وسار ناحية العراق ، لملاقاة ابن أخيه محمود ، فالتقى الطرفان في سنة (٥١٣هـ/١١١٧م) فألحق الهزيمة به ، وعلى الرغم من انتصار السلطان في تلك المعركة ، إلا أنه راسل ابن أخيه من أجل المصالحة ، وبالفعل تم الصلح بين الطرفين ، فأقر السلطان سنجر ابن أخيه (محمود) على العراق ، ثم أتفق الاثنان على عقد مصاهرة ، إذ تزوج محمود من ابنة عمه سنجر وتدعى (مهملك خاتون – وهذه ليس مهملك خاتون بنت السلطان ملكشاه سابقة الذكر) ، وبهذه المصاهرة عاد الوفاق بين السلاجقة من جديد ، ولكن سرعان ما توفيت مهملك خاتون في سنة (٥١٦هـ-

١١٢٢م) فحزن عليها أبيها السلطان سنجر حزناً شديداً[٧٠] ، إلا أنه كان حريصاً على دوام الصلة بينه وبين ابن أخيه ، حفاظاً على استقرار الأوضاع داخل الدولة السلجوقية ، لذلك فقد زوجه ابنته الأخرى الأميرة (إيمن ستي خاتون) الأخت الصغرى لمهملك خاتون ، وقيل أنه أنجب طفلاً من كل منهما[٧١] .

وجرت مصاهرات أخرى داخل البيت السلجوقي في عهد السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٢-١١٥٢م) بعد الأحداث التي شهدتها دولة السلاجقة بوفاة السلطان طغرلبك بن محمد بن ملكشاه سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) بهمذان[٧٢] ، إذ تمرد بعض المخالفين للسلطان مسعود بقيادة الأتابك قرا سنقر[٧٣] ، وعملوا على إثارة الملك داؤد بن محمود ابن محمد على عمه مسعود الذي طالب بحكم العراق ، لكن سرعان ماوصل السلطان مسعود إلى همذان وافشل مخطط ابن أخيه داؤد ، وعلى الرغم من إفشاله مسعى بعض القادة أثناء محاولتهم الخروج عليه ، إلا انه حرص على تماسك العائلة السلجوقية واستقرارها من خلال إدامة أواصر المودة والوفاق بين أفرادها ، وعمل على ربط السلاجقة بالمصاهرة مرة أخرى مقتدياً بسياسة عمه السلطان سنجر ، فجعل ابن أخيه الملك داؤد ولياً للعهد وزوجه من ابنته (كوهر خاتون) ، وولاه ولاية اذربيجان[٧٤] .

وبذلك استطاع السلطان مسعود إنهاء إحدى مشاكله السياسية مع ابن اخيه وبعض القادة المساندين له الذين نازعوه على السلطنة ، وعلى الرغم من ان السلطان مسعود استطاع إرضاء الملك داؤد بولاية العهد وزواجه من ابنته وجعله والياً على اذربيجان ، إلا انه تعرض للاغتيال في سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) [٧٥] .

ولجأ السلطان مسعود إلى الاسلوب نفسه الذي اتبعه في استمالة خصومه من أبناء السلاطين والأمراء السلاجقة ، محاولة منه في لم شمل الأسرة السلجوقية وعدم تفككها ، لاسيما بعد أن خرج عليه الملكان محمد وملكشاه أبناء محمود بن ملكشاه ، بدعم من صاحب اقليم فارس المدعو (بوزابة) ، فعالج السلطان مسعود تمرد هؤلاء

القادة بحكمة ولين ، فتخلص منهم الواحد تلو الأخر ، كما سوى مشاكله مع أبناء أخيه بالتراضي ففي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) عهد لمحمد بولاية خوزستان[٧٦] ، وتعهد كذلك أن يزوجه من أرملة أخيه داؤد ابنة السلطان مسعود (كوهر خاتون)[٧٧] . وهكذا تمكن السلطان مسعود باتباعه سياسة عمه السلطان سنجر وتوجيهاته في الحفاظ على تماسك ووحدة البيت السلجوقي ، بذلك النوع من المصاهرات التي كان الهدف الأساس منها هو استقرار أوضاع الدولة السلجوقية

كما ذكر الحسيني أن السلطان مسعود بن محمد ، كان متزوجاً من السيدة زبيدة خاتون ابنة بركياروق بن ملكشاه ، ولكنه لم يذكر إذ كانت تعد كزوجته قبل توليه السلطنة أم بعدها ، كما انه لم يحدد تاريخ تلك المصاهرة ، سوى بعض الإشارات التي نوهت إلى أن زبيدة خاتون كانت غالبة على أمره ، فتلك إشارة تدل على إنها كانت زوجته عند توليه السلطة[٧٨] ، وبعد وفاة زبيدة خاتون ابنة بركياروق سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) عقد مصاهرة سياسية أخرى مع ابنة قاروت(ت: ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) بن جغري بيك داؤد عم السلطان ملكشاه السلجوقي [٧٩] .

وفي سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) أقدم ابن قاورت بك ملك كرمان، على الزواج من خاتون المستظهرية عمة السلطان مسعود التي كانت متزوجة من الخليفة المستظهر بالله العباسي سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) فوافق السلطان مسعود على تلك المصاهرة من أجل الحفاظ على وحدة البيت السلجوقي ، ولما للمرأة من دور في تقوية العلاقات الأسرية بين أبناء البيت الواحد ، إلا أنها مالبثت أن توفيت قبل وصولها إلى كرمان[٨٠].

وكانت الظروف السياسية التي تمر بها دولة السلاجقة في آخر أيامها من ابرز العوامل التي دفعت السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه (٥٤٨-٥٥٤هـ/١١٥٣-١١٥٩م) إلى إقامة التوازن والاتفاق بين البيت السلجوقي ، وذلك لأن الصراع كان قائماً بين السلطان محمد وأخيه ملكشاه ومن أيده من القادة على التمرد ،

فرأى السلطان محمد ضرورة كسب ود القائمين على جبهة كرمان بالارتباط معهم بمصاهرة سياسية وبالفعل تقدم السلطان محمد لخطبة ابنة ملك كرمان[٨١] ، إذ كان الهدف منها كسب أنصار جدد داخل البيت السلجوقي في العراق ، إلا أن تلك المصاهرة لم تكتمل بالشكل الذي أراده السلطان ، وذلك بسبب مرض السلطان محمد ، فلم تستمر تلك المصاهرة أكثر من خمسة أشهر ، وبقيت لا تحمل من معاني الزواج أكثر من مغزاها السياسي ، وبقيت العروسة حزينة على زوجها الذي فارق الحياة سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)[٨٢] .

المبحث الثالث : مصاهرات السلاجقة مع أمرائهم وولاتهم وقادتهم :

شهد العصر السلجوقي علاقة متماسكة بين السلاطين السلاجقة وولاتهم وقادتهم وأمرائهم فضلاً عن أتابكتهم[٨٣] ، فلم يشعروا بالتفرقة والاستعلاء عليهم ، بل ازدادت العلاقة وئاماً عن طريق المصاهرة ، ويرجع ذلك إلى ما تميز به العصر السلجوقي من مرونة في العلاقات الاجتماعية بين الأسرة السلجوقية كأسرة حاكمة من ناحية وبين ولاة السلاجقة وقادتهم وأتابكتهم من ناحية أخرى ، وذلك حرصاً على الاستقرار السياسي للبلاد ، فلم يبخل سلاطين السلاجقة ببناتهم وأراملهم ، أو غيرهن من نساء السلاجقة على أحد قادتهم وولاتهم ، كما أبدت المرآة السلجوقية رغبتها في مثل تلك المصاهرات خدمة للدولة السلجوقية ، كما سنبين ذلك لاحقاً .

وقد عمل السلاجقة جاهدين منذ بداية حكمهم على توحيد علاقاتهم مع حكام الولايات والعمل على ربطها بالسلطة المركزية السلجوقية عن طريق المصاهرات لمواجهة المخاطر المحدقة بالدولة السلجوقية فالسلطان آلب ارسلان بعد سيطرته على الكثير من ولايات المشرق الإسلامي كأصبهان وكرمان ، وتعدد جبهات القتال عليه ، اضطر إلى البحث عن حلول سلمية مع بعض الأمراء والولاة والقادة ، فعقد مصاهرات مع بعضهم ، ففي سنة (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) تزوج والي خوزستان تاج الملوك (هزارسب بن بنكير) من أخت السلطان الب ارسلان[٨٤] ، وكان نتيجة تلك المصاهرة بأن علا

شأن تاج الملوك عند السلطان ، ودفع الخطر عن السلاجقة من ولاية خوزستان وبذلك أطمأن على الحالة السياسية فيها .

وعقدت مصاهرة ثانية في عهد السلطان الب ارسلان مع شرف الدولة الأمير مسلم بن قريش أمير بني عقيل حاكم الموصل (٤٥٣-٤٧٨هـ/١٠٦١-١٠٨٥م) ، إذ تزوج من اخت السلطان (صفية خاتون) التي كانت زوجة لتاج الملوك هزارسب بعد وفاته ، فوصل إلى المكانة التي كان عليها هزارسب عند السلطان[٨٥] ، وفي عهد السلطان ملكشاه وبعد وفاة شرف الدولة تزوجها أخيه إبراهيم(٤٧٩-٤٨٦هـ/ ١٠٨٦-١٠٩٣م) ، وكان لها ولد من شرف الدولة اسمه علي ، وله اخ من ابيه من زوجة ثانية اسمه محمد ، الذي دخل في صراع مع أخيه حول حكم الموصل ، فأراد السلطان ملكشاه استمالة محمد بن شرف الدولة أملاً في استقرار الأوضاع في الموصل ، فزوجه من أخته زليخا خاتون واقطعه بعض المناطق في العراق والشام في سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)[٨٦] .

وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) تنازع علي وأخوه محمد على حُكم الموصل ، فانتهى الصراع لصالح صفية خاتون وأبنها علي وأصبحت الموصل تحت تصرفهما[٨٧] ، كما عقد السلطان ملكشاه مصاهرة سياسية أخرى مع حاكم الإمارة الكاكوية [٨٨] في إقليم الجبال الأمير علي بن أبي منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه(٤٦٩-٤٨٨هـ/ ١٠٧٦-١٠٩٥م) ، إذ زوجه من (ارسلان خاتون) ابنة جغري بك داؤد ارملة الخليفة القائم بأمر الله سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) فوافقت ارسلان على تلك المصاهرة خدمةً لدولتها [٨٩]، وقد علق البنداري على تلك المصاهرة قائلاً : (فاستبدلت القريشي بالديلمي ، والإمام بالأمي)[٩٠] .

وكانت المصاهرة في بعض الأحيان مكافأة السلاطين السلاجقة لبعض قادتهم بتزويجهم من إحدى نساء السلاطين المتوفين ، فمن ابرز تلك المصاهرات مصاهرة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه في سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م) عندما قام بتزويج

أرملة أبيه محمد بن ملكشاه السيدة (نيست اندر جهان) من الأمير منكوبرس[٩١] ، وكانت الغاية من تلك المصاهرة استمالة منكوبرس وكسب ولائه وثقته بهذا الزواج إلا ان هذا الوئام لم يدم طويلاً فسرعان ما تم قتل منكوبرس على يد السلطان محمود [٩٢].

وبقيت السيدة (نيست اندرجهان) ارملة إلى ان ابتسم لها الحظ من جديد لتتزوج من والي العراق الأمير اقسنقر البرسقي[٩٣] ، بعد ان وافق السلطان محمود على الزواج ، فقد اخلص هذا الأمير خدمة للسلطان ، وارسله لمقاتلة دبيس بن صدقة (ت: ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) أمير الحلة بسبب موقفه العدائي للسلطان محمود وأخيه مسعود ، فاستطاع البرسقي من إلحاق الهزيمة بدبيس[٩٤] ، ولم تكن تلك المصاهرة فريدة في العصر السلجوقي ، إذ أقدم الأمير شمس الدين ايلدكز[٩٥] ، والي اذربيجان على الزواج من أرملة السلطان طغرل بن محمد وتدعى مؤمنة خاتون ، وكان ذلك بموافقة السلطان مسعود ، فأنجبت منه ولدان وبنت ، والهدف من وراء تلك المصاهرة هو استمالة الاتابك شمس الدين الذي حظي بمكانة مرموقة لدى السلطان مسعود ، وعندما كانت النساء السلجوقيات تُطلق لأسباب سياسية أو دينية ، فينعم عليها السلاطين السلاجقة بأحد رجالات الدولة السلجوقية كالعسكريين منهم مما ساعد على توثيق صلاتهم بقادتهم وولاتهم على المناطق التابعة لهم[٩٦] .

واستغل الاتابك ايلدكز نفوذه وتأثيره على السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه ، وجعله يعهد بولاية العهد لارسلان بن طغرل بن محمد الذي وصل إلى عرش السلطنة السلجوقية ، بمساعدة زوج والدته الاتابك ايلدكز ، فعلا شأنه بعد أن قربه السلطان ارسلان وأوكل إليه مسؤولية رعاية أمور الدولة ومنحه لقب (الاتابك الأعظم)[٩٧] ، واتبع الاتابك شمس الدين ايلدكز السياسة ذاتها التي سار عليها السلاطين السلاجقة قبله في المصاهرات وما تحققه من مكاسب ، لذا فقد سعى ايلدكز لإقامة مصاهرات سياسية لتقوية العلاقات الاجتماعية بين الدولة السلجوقية وأمرائها

على أطراف الدولة التابعين لها ، فشجع السلطان ارسلان على مصاهرة حاكم مدينة همذان الأمير فخر الدين علاء الدولة ، إذ أقدم على خطبة أخته المدعوة (فاطمة) وتزوجها في سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، وبذلك ضمن الاستقرار في همذان ومساعدة واليها فخر الدين [٩٨].

وخرجت المصاهرات هذه المرة عن الطور المألوف بأن تكون بين السلاطين السلاجقة وأمرائهم وقادتهم أو زواج نسائهم إلى مصاهرات بين قادة السلاجقة فيما بينهم ، إذ ارتبط الأتابك شمس الدين ايلدكز بمصاهرة مع صاحب الري الأمير اينانج بك سنقر ، فتزوج ابن ايلدكز نصر الدين بهلوان من ابنة اينانج ، فنتج عن تلك المصاهرة الرضا والولاء لدولة السلطان من قبل أمير مدينة الري ، كما ارتبط ايلدكز مع امراء الأطراف بمصاهرات أخرى لضمان الاستقرار والهدوء لتلك الولايات[٩٩] .

وبعد وفاة السلطان ارسلان (٥٧٣هـ/١١٧٧م) تولى من بعده ابنه طغرل الثالث (٥٧٣-٥٩٠هـ/١١٧٧-١١٩٣م) على الرغم من صغر سنه ، فبقي تحت وصاية أبناء الاتابك ايلدكز ، الذين سرعان ما اصطدموا مع بعض في شأن إدارة الدولة فحل النزاع بين مظفر الدين الملقب بقزل ارسلان بن ايلدكز [١٠٠] مع زوجة أخيه البهلوان وابنائها ، ومن هنا بدأ السلطان طغرل الثالث يسعى للتخلص من وصاية عائلة ايلدكز ، فذهب إلى اصفهان ثم إلى أذربيجان وتعاون مع الأمير عز الدين حسن بن قفجان ، وكونا جبهة واحدة ضد الاتابك مظفر الدين قزل ارسلان وعائلته ، ومن اجل تقوية تلك العلاقة ارتبط السلطان طغرل مع الأمير عز الدين بمصاهرة تم فيها زواج طغرل من أخت الأمير عز الدين ، وبعد مدة قصيرة استطاع الاتابك قزل ارسلان من محاصرة السلطان طغرل وإلقاء القبض عليه واستبد هو بالسلطنة[١٠١] .

المبحث الرابع : مصاهرات السلاجقة مع الحكام المجاورين :

لم تقتصر المصاهرات في الدولة السلجوقية بين السلاطين وقادتهم وامرائهم وولاتهم ، بل تعدتها لتشمل تلك المصاهرات بعض الحكام والأمراء المجاورين لحدود الدولة السلجوقية ، من أجل ربط البلاد الإسلامية بعلاقات متينة ورصينة برابطة المصاهرة ، فلم يتردد السلاجقة بعد حروبهم الطويلة مع الغزنويين ، إلى إقامة علاقات ودية معهم عن طريق المصاهرة ، وذلك عند ظهور بوادر الهدوء السياسي والعسكري بين هاتين الدولتين ، ولاسيما أن الغزنويين بعد وفاة السلطان مسعود بن محمود (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) انكمش دورهم بالتوسع باتجاه خراسان واكتفوا بشمال الهند ، وفي الوقت نفسه بدأت قوة السلاجقة تتجه نحو الولايات الغربية باتجاه العراق ، إذ ساعدت تلك الإستراتيجية على تهدئة الأوضاع السياسية والعسكرية بين الطرفين ، مما ادى إلى ظهور المصاهرات فيما بينهم ، فكانت أول مصاهرة للسلطان مودود بن مسعود (٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤٠-١٠٤٩م) الملقب بشهاب الدولة مع ابنة جغري بك داؤد السلجوقي[١٠٢] ، وليس لدينا معلومات كافية عن تلك المصاهرة ، فمن الارجح أنها لم تكن كمثيلاتها من المصاهرات اللاتي حظين بالاهتمام الرسمي والشعبي ، فلعل الظروف السياسية لعبت دوراً في عدم الاهتمام بتلك المصاهرة ، لان العلاقة بين الدولتين كانت ماتزال تخيم عليها مظاهر العداء والخصومة ، وفي المقابل تزوج ارسلان ارغون بن الب ارسلان السلجوقي من إحدى أميرات البيت الغزنوي[١٠٣] .

وبعد تلك المصاهرة انقطعت العلاقات بين السلاجقة والغزنويين ووصلت إلى حد القطيعة إذ تعرضت عاصمة الغزنويين للهجوم من قبل السلاجقة في عهد السلطان الغزنوي إبراهيم بن مسعود (٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٨م) ، ولكن بعد مدة قصيرة جرت محادثات بين الطرفين من أجل الصلح ، فتم الصلح بين السلطان ملكشاه السلجوقي وبين مسعود بن إبراهيم ، واتفق الجانبان على عقد مصاهرة سياسية فيما بينهم ، فتزوج مسعود بن السلطان إبراهيم بن مسعود من ابنة ملكشاه التي تُدعى جوهر

خاتون الملقبة بمهد العراق[١٠٤] ، كما وردت إشارات إلى مصاهرة ثانية يحوم حولها الغموض ، إذ يقال أن ابناً أخر للسلطان إبراهيم تزوج بابنة ثانية لملكشاه أو إحدى أخواته[١٠٥] ، ولقي الزواج الأول اهتماماً كبيراً بين السلاجقة والغزنويين إذ تحدث ابن الأثير عن ذلك الزواج قائلاً : ((ان الوزير السلجوقي نظام الملك أخرج من الأموال للصرف على تجهيز جوهر خاتون مبلغ قدره مائة ألف دينار))[١٠٦] وهذا ما يؤكد على اهتمام الدولة السلجوقية من الناحية الرسمية بتلك المصاهرة ، ولم تدم العلاقات السلجوقية الغزنوية طويلاً ، فإذا كانت المصاهرات عاملاً مساعد في تصفية الجو السياسي فيما بينهم ، لمدة من الوقت ، فإنها كانت المسؤولة عن تدخل السلاجقة بالشؤون الداخلية للدولة الغزنوية في أوقات أخرى .

فعند وفاة السلطان مسعود بن إبراهيم بن إبراهيم في سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) الذي كان صهراً للسلاجقة ، تولى بعده ابنه ارسلان شاه من جوهر خاتون السلجوقية واتسم عهده بالاستبداد والاستحواذ على جميع البلاد التي كانت تحت سيطرة أبيه ، فقام بدوره بإقصاء إخوته وزجهم بالسجن ، إلا أن تمكن أحد أخوته المدعو بهرامشاه من الفرار ، فلجأ إلى السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه في خراسان طالباً منه المساعدة فلبى السلطان طلبه وأعاده إلى عرش السلطنة في غزنة ، ومن هنا أتت الفرصة للسلطان سنجر لبسط نفوذه على الدولة الغزنوية[١٠٧] .

واستقرت الأمور لبهرامشاه وتسلم الحكم في غزنة ، ولكن سرعان ماتمرد على السلطان سنجر على الرغم من أنه اوصله إلى سدة الحكم ، فلما بلغ ذلك سنجر تقدم باتجاه غزنة ، فأحس بهرامشاه بالخطر ، فطلب الصلح من السلطان بأن يعفي عنه ، وأبدى حسن نيته تجاه الدولة السلجوقية فوافق على الصلح في سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)[١٠٨] . وبذلك سمح بهرامشاه للسلاجقة وأعطاهم الفرصة للتدخل في ممتلكات الدولة الغزنوية والسيطرة على حكام غزنة ، وهذا ماترتب عليه زوال الدولة الغزنوية فيما بعد .

وارتبط السلاجقة بمصاهرات سياسية مع البويهيين[١٠٩] ، – على الرغم من عداءهم الشديد – ، وذلك عندما توسع السلاجقة باتجاه مناطق نفوذ البويهيين ، إلا إن العلاقات اتسمت في بعض الأحيان بالهدوء والتفاهم بين الجانبين ، فكانت بمثابة هدنة مؤقتة ، وعدت المصاهرات إحدى مظاهر التفاهم المؤقت بينهم ، ففي سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) ارسل الأمير البويهي أبو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة البويهي (٤٣٥-٤٤٠هـ/ ١٠٤٣-١٠٤٨م) إلى السلطان طغرلبك السلجوقي يطلب منه الصلح ، فوافق على الصلح بين الطرفين وتم بمقتضاه أن تعقد مصاهرة بينهم ، إذ تزوج طغرلبك بابنة أبي كاليجار مقابل تزويج الأمير أبو منصور بن أبي كاليجار من ابنة الملك داؤد جغري بك أخي طغرل وتمت المصاهرة في سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[١١٠] ، ولكن لم تستمر أجواء الود والوئام بين البويهيين والسلاجقة سوى بضع شهور ، ففي سنة المصاهرة نفسها تمرد أبو كاليجار على السلطان طغرلبك ، ووقعت بينهم حرب استطاع السلطان طغرلبك الانتصار عليه[١١١] .

وجرت مصاهرة أخرى بين البيت السلجوقي والبويهي بعد وفاة أبي كاليجار البويهي في سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) عندما تنازع أبناء كاليجار على السلطة بعد وفاة أبيهم ، فوقع الخلاف بين الملك الرحيم (ت : ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) وأخيه أبي علي عندما اتصل الأخير بالسلطان طغرلبك في أصفهان وطلب منه الإقامة عنده فوافق السلطان وتوج تلك العلاقة بمصاهرة تم فيها زواج أبي علي البويهي من إحدى نساء البيت السلجوقي ، ثم زاد السلطان في إكرامه واقطعه بعض المناطق في فارس[١١٢] ، فما القصد من تلك المصاهرة التي صاهر فيها السلطان طغرلبك أبي علي الذي فقد سلطته ، فربما قصد بها طغرلبك تعميق الخلافات الداخلية بين الأمراء البويهيين ، وإظهار مدى تفتت الدولة البويهية .

وارتبط السلاجقة مع القرخانيين [١١٣] في بلاد ماوراء النهر بمصاهرات ، بعد أن أمتد نفوذ السلاجقة وأصبحت حدودهم من الشام إلى ضفاف نهر جيحون[١١٤] ، وقد

تعاقب على حكم الخانية عدد من الخانات وكان في مقدمتهم طفغاج خان أبو منصور إبراهيم بن نصر ابك الملقب بعماد الدولة (ت : ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) الذي حكم مدينتي سمرقند وفرغانة[١١٥] ، وعلى الرغم من انتماء السلطان الب ارسلان إلى الخانيين من جهة أمه ، وذلك ما اكده الراوندي بقوله : ((وكانت امه من أسرة الخانية))[١١٦] ، إلا أن الب ارسلان قام بمهاجمة ممتلكات طفغاج خان رغبة في التوسع على حساب أملاك الخان ، فأستنجد الخان على أثر ذلك بالخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) ، وطلب منه كف أذى يد الب ارسلان عنه ، فاستجاب له الخليفة ، ودفع الأذى عنه وعن بلاده ، فعادت الأوضاع على ما كانت عليه من السلم بين الب ارسلان والخان[١١٧] .

ونتيجة لأطماع الب ارسلان المتكررة في ممتلكات الخان ، فإن طفغاج خان لم يجد أمامه إلا أن يرتبط بالسلطان الب ارسلان بعلاقة ودية فكانت المصاهرة أفضل واسطة لإقامة تلك العلاقة ، فتزوج الخان الب ارسلان من (سارة خاتون) مطلقة السلطان مسعود بن محمود الغزنوي[١١٨] ، وكان الهدف من تلك المصاهرة كف أيدي السلاجقة عن ممتلكات الخانيين في بلاد ماوراء النهر .

وعلى الرغم من أن تلك المصاهرات هيأت الظروف السياسية بعض الشيء وادت الى استقرار الأوضاع بينهما ، إلا أن الب ارسلان مالبث أن هاجم ممتلكات الخانية في سمرقند من جديد سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) في محاولة منه للسيطرة على الدولة ، وبالفعل سيطر على الكثير من القلاع والحصون في ماوراء النهر ، وواصل تقدمه إلى أن وافته المنية في سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) دون إكمال سيطرته على مناطق نفوذ الخانية[١١٩] .

ومن أجل تقوية العلاقات السلجوقية الخانية زوج الب ارسلان ابنته إلى حاكم مدينة سمرقند الأمير شمس الملوك أبو الحسن نصر بن إبراهيم (ت : ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م) ، والذي أشرف على ذلك الزواج الوزير نظام الملك ، وقد أدت تلك

المصاهرة إلى استقرار الأوضاع والعلاقات بين السلاجقة والامراء القرخانيين في بلاد ماوراء النهر بعض الوقت[١٢٠] ، كما صاهر السلاجقة الخانيين مرة أخرى ، ففي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) تزوج السلطان ملكشاه بن الب ارسلان من تركان خاتون ابنة طفغاج خان ، وهي التي لعبت دوراً في حياة زوجها وبعده ، فقد بلغ نفوذها إلى إصدار الأوامر وتنفيذها[١٢١] .

وهكذا نرى أن تلك المصاهرة تحقق حلم الخانات في رفع قدرهم حتى تطلعوا للوصول إلى عرش السلطنة السلجوقية عن طريق ابن ابنتهم محمود بن ملكشاه ، ولكن شاءت الأقدار أن أن تتوفى تركان خاتون وابنها من بعدها وتنتهي آمال وأحلام الخانيين .

وتطلع السلطان ملكشاه إلى السيطرة على بعض المناطق في ماوراء النهر ، فقرر التوجه إلى مدينة كاشغر[١٢٢] ، فرأى حاكم كاشغر انه لابد من إقامة علاقة مع السلاجقة حفاظاً على ممتلكاتهم ، فزوج إحدى بناته من أحد أبناء ملكشاه ، ووصف نفسه بأنه من موالي السلطان وعبيده قائلاً : ((نحن من مواليك وعبادك))[١٢٣] .

وحدثت مصاهرة أخرى في عهد السلطان سنجر بينه وبين الخان صاحب سمرقند ، إذ تزوج السلطان سنجر من السيدة تركان خاتون ابنة محمد خان بن ارسلان بن سليمان بن داؤد بن بغراخان ، وهي الزوجة التي شاركت السلطان في جميع غزواته وفتوحاته حتى وقعت أسيرة معه على يد القرخطائيين[١٢٤] ، في سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) وبقيت بالأسر سنة كاملة حتى فدت نفسها بمبلغ قدره خمسمائة ألف دينار[١٢٥] . وهنا لابد أن نشير بإن الخانيين قد استفادوا من هذه المصاهرة فقد علت مكانتهم ورفع قدرهم عند من جاورهم ، فضلاً عن مساندة السلطان لصهره وايصاله إلى العرش بعد عزل الخان الذي سبقه والمسمى قدرخان جبريل بن عمر(ت : ٤٩٥هـ/ ١١٠١م) [١٢٦] .

وهكذا فإن المصاهرات السياسية بين السلطان سنجر والخان محمد ارسلان أدت إلى ماكان يرتجى منها ، وبفضل تركان خاتون رفعت مكانتهم وسلطانهم في بلاد

ماوراء النهر ، وفي كثير من الأحيان لولا شفاعتها لقضي على الدولة الخانية في تلك المدة .

الخاتمة :

١- نستخلص مما سبق أن ظاهرة المصاهرات السياسية نشطت في العصر السلجوقي وفي مجالات متعددة سواء مع الخلافة العباسية ، أو داخل الأسرة السلجوقية كدولة حاكمة ، أو مع قادتها وكبار رجال الدولة ومع حكام الولايات التابعة والمجاورة لهم ، لتحسين العلاقات مع هؤلاء الحكام والولاة وربطهم بالسلطة المركزية ، كما لم يمانع السلاجقة من إقامة المصاهرات مع الدول المجاورة كالدولة الغزنوية والبويهية والقرخانية رغبة في تحسين العلاقات بين دولتهم والدول المجاورة .

٢- اتضح من مصاهرات السلاجقة للخلفاء العباسيين بإنهم اتبعوا افضل اسلوب لشرعنة وجودهم في مناطق نفوذ الخلافة العباسية من خلال ارتباطهم برابط المصاهرة معهم أما عن طريق تزويج بناتهم منهم أو الزواج من بنات الخلفاء وذلك للحصول على مولود ذكر يكون هو ليا للعهد وتكون السطوة السياسية لهم على جميع مناطق العراق والمشرق الاسلامي والظهور امام منافسيهم بإنهم اعظم واقوى القوى السياسية في المنطقة بتاييد الخلافة العباسية .

٣- اتضح من المصاهرات بين السلاجقة والخلافة العباسية أن المرأة السلجوقية لعبت دوراً كبيراً في خدمة دولتها وذلك بإقامة علاقات ودية مع الخلافة العباسية ، عن طريق زواجهن من الخلفاء العباسيين والتأثير عليهم ، بما يحقق أهداف الدولة السلجوقية ، فقد كانت المرأة في الدولة السلجوقية ومصاهرتها مع خلفاء بني العباس وحكام الاطراف اشبه بسفيرة لدولتها للعمل على تحسين العلاقات مع الخلفاء أو الدول والإمارات المجاورة للسلاجقة .

٤- تبين من ارتباط السلاجقة مع بعضهم البعض انهم لجاؤ الى افضل اسلوب للم شمل الاسرة السلجوقية وذلك لتأمين جانب التمردات الداخلية ضد الحكام السلاجقة وتوحدهم بوجه القوى السياسية الاخرى المنازعة لوجودهم في العراق والمشرق الاسلامي ، كما اتضح ان السلاجقة عملوا جاهدين على تقريب وجهات النظر بينهم وبين ولاتهم وقادتهم للحد من خروج هؤلاء على السلطة المركزية عن طريق الارتباط معهم بالمصاهرة وللتوحد في مواجهة عدوهم الاكبر البيزنطين والفاطميين .

٥- أظهر البحث أن المصاهرات التي كانت تحدث في الدولة السلجوقية مع الخلافة العباسية أو ولاتها وحكامها أو مع الدول المجاورة لها ، فقد حملت في حقيقتها بعض الأهداف السياسية.

الهوامش :

(١) تركستان : اسم جامع لكل بلاد الترك تمتد مساحته من بحر قزوين ونهر أورال غرباً إلى حدود الصين شرقاً ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى إيران وافغانستان والهند والتبت جنوباً وقد قسمت تركستان إلى قسمين الغربية الصينية والشرقية الروسية وتشمل حاليا ست جمهوريات أوزبكستان ، تاجيكستان ، تركمانستان ، قرغزستان ، كازخستان ، وقرقلباق ، النرشخي : أبو بكرمحمد بن جعفر النرشخي (ت : ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) تاريخ بخارى تحقيق : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، ط٣ (القاهرة : ١٩٩٣م) ١٩.

(٢) ماوراء النهر : اسم اطلق على الولايات الواقعة شمال مجرى نهر جيحون وتشمل كل من الصغد وفرغانة والشاش واشروسنة وغيرها من الولايات والمدن التي تضم جمهوريتي اوزبكستان وتاجكستان حالياً ، وذكر أن خراسان هي المنطقة الواقعة ماوراء نهر جيحون فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه ، وما كان في غربيه فهو خراسان وخوارزم ، ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٩٣م) ٥/٤٥-٤٧.

(٣) الدولة الغزنوية : هم أسرة تركية ، اخذوا اسمهم من عاصمتهم غزنة التي تقع الآن في أفغانستان ، الذين انشئوا دولتهم على أنقاض الإمارة السامانية التي كانت تحكم خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وسيطروا على خراسان وماوراء النهر وشمال الهند واستمر حكمهم اكثر من قرنين من الزمان (٣٦٦-٥٨٢هـ/٩٧٦-١١٨٦م) ، ويُعد سبكتكين بن جوق المؤسس الحقيقي لهذه الدولة . ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتب العلمية ، ط ١(بيروت : ١٩٨٧م) ، ٣/٨-٦ ؛ عباس إقبال تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م) ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والتوزيع (القاهرة:١٩٨٩م) ، ١٦٩ .

(٤) خوارزم : هو إقليم فسيح تحيط به المفازة الكبرى ويحده من جهة الشمال والغرب بلاد الغز ومن جهة الجنوب والغرب خراسان وبلاد ماوراء النهر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢ /٣٩٥-٣٩٨.

(٥) مسعود بن محمود : هو مسعود بن محمود بن سبكتكين من سلاطين الدولة الغزنوية ولد بغزنة في بيت سلطنة وجهاد ولي أصفهان في حياة والده تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) خسر الغزنزيين في عهده مدينة نيسابور واستولى عليها السلاجقة وللمزيد عن السلطان مسعود بن محمود ينظر: عباس إقبال تاريخ إيران ، ١٨٩-١٩٨ .

(٦) داندنقان : وهي احدى مدن خراسان ، ويكثر فيهاالحرير والقطن وكان يضرب به المثل ويصدر منه للخارج ، وفي هذا المكان جرت معركة بين الغزنويين والسلاجقة في سنة (٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) وانتصر فيها السلاجقة وسيطروا على اغلب مدن خراسان التي كانت تحت السيطرة الغزنوية فسميت المعركة بداندقان تيمناً بذلك المكان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،٤٧٧/٢؛ عباس اقبال ، تاريخ ايران ، ١٩٨.

(٧) طغرلبك : هو السلطان محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول السلاطين السلاجقة استولى على خراسان ثم سيطر على العراق سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) توفي سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) ودفن في مدينة مرو بخراسان ، البنداري : الفتح بن علي محمد البنداري الآصفهاني (ت : ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) : تاريخ دولة آل سلجوق ، شركة طبع الكتب العربية (القاهرة : ١٩٠٠م) ، ١٠-١٢ .

(٨) الشيزري : عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت : ٥٨٩هـ/ ١١٩٣) : المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق : علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار (الأردن : ١٩٨٧م) ، ١٧ ؛ ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت :٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، دار مكتبة المعارف (بيروت : ١٩٩١م) ، ١٢ /٨٦- ٨٩ .

(٩) الفارقي : أحمد بن علي الأزرق (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م) : تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوي عبد اللطيف ، دار الكتاب اللبناني (بيروت : ١٩٧٤م) ، ٢٦ ؛ الحسيني : صدر الدين أبو الحسن علي ناصر بن علي (ت بعد : ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) : كتاب أخبار الدولة السلجوقية : تصحيح محمد اقبال ، دار الآفاق الجديد (بيروت : ١٩٨٤م) ١٧-١٨ ؛ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ٩-١١ .

(١٠) تاريخ دولة آل سلجوق ، ١١ .

(١١) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت : ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة وتحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت : ١٩٩٥م) ، ١٦ / ٤-٥ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١١-١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٨ / ٣٢٧ .

(١٢) خمارويه : هو أبو الجيوش خمارويه بن احمد بن طولون حكم الدولة الطولونية بعد وفاة والده سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) تصالح مع الخلافة الخلافة العباسية وارتبط معهم برباط المصاهرة توفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، ابن خلكان : شمس الدين إبو العباس احمد بن إبراهيم (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت:١٩٧٢م) ، ٢/٢٤٩-٢٥٠ .

(١٣) عمر رضا كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ (بيروت: ١٩٨٤) ، ٤ / ٢١٣ .

(١٤) تاريخ دولة آل سلجوق ، ١١ .

(١٥) زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية) تحقيق : محمد نور الدين(الكويت : ١٩٨٥م) ، ٥٨ .

(١٦) عضد الدولة : هو فنا خسرو بن الحسن بن بويه بن فنا خسرو ، أبو شجاع الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة وللمزيد عن عضد الدولة ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤ / ٣٠٠ .

(١٧) سبط ابن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزا أوغلي (ت : ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦) : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان – الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ، إصدار الجمعية التاريخية التركية (انقرة : ١٩٦٨م) ٢ ؛ توفيق سلطان اليوزبكي : الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢-٤٤٧هـ) ، ط٢ ، (الموصل : ١٩٧٦م) ، ٢٢٣ .

(١٨) البساسيري : هو ارسلان أبو الحارث الملقب بالمظفر ، كان مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة البويهي بن عضد الدولة تقلبت به الأمور حتى اصبح ملك الأمراء في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) ، تمرد على الخلافة العباسية واتصل بالفاطميين بمصر ، ثم سنحت له الفرصة بأن يخرج على الخليفة ويستولي على بغداد فأقام الخطبة للخليفة الفاطمي لمدة سنة كاملة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، لكنه قتل على يد السلطان طغرلبك بعد مدة قصيرة . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ / ٨٤ .

(١٩) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ١٥٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ / ٧٨ .

(٢٠) قريش بن بدران ، ينتمي إلى بني عقيل من قبيلة هوازن كان والياً على الموصل ونصيبين توفي سنة (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) ، زمباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي (بيروت : د . ت) ٢٠٥.

(٢١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ ، ٧٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ٧٥ ؛ السيوطي : عبد الرحمن بن بكر جلال الدين (ت : ٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ط٢ (قطر : ٢٠١٣م) ، ٦٤٥ .

(٢٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٣٥٧ .

(٢٣) محمد مسفر الزهراني : نظام الوزارة في الدولة العباسية (٣٣٤-٥٩٠) العهدان البويهي والسلجوقي ، مؤسسة الرسالة (بيروت :١٩٨٠م) ، ٤٠ ؛ وفاء محمد علي ، الزواج السياسي في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة : ١٩٨٨م) ، ٨٧ .

(٢٤) الكامل في التاريخ ،٨ / ٣٥٨.

(٢٥) ابن دقماق : صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت : ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة احمد السيد دراج ، مطبوعات جامعة ام القرى (مكة:١٩٨٢م) ، ١/ ١٥٨.

(٢٦) تاريخ الخلفاء ، ٦٤٥ .

(٢٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٦٥-٦٩ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١٨-١٩.

(٢٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٥٧؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١٨-٢١ .

(٢٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٥٨ .

(٣٠) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١٩ .

(٣١) الراوندي : محمد بن علي سليمان (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) : راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد إقبال ، ترجمة : إبراهيم الشواربي وآخرون ، دار القلم (القاهرة : ١٩٦٠) ، ١٧٧ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٠ .

(٣٢) الري : وهي مدينة تقع في الطرف الشمالي لاقليم الجبال بناها الخليفة محمد المهدي وحول اسمها الى المحمدية ، كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، ط٢(بيروت : ١٩٨٥) ، ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/٣٦٠ .

(٣٤) الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٦٠ .

(٣٥) المنتظم ، ١٦/٨٠ .

(٣٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٧٨.

(٣٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦/٨٦-٨٧ ؛ خواندمير : غياث بن همام الحسيني (ت : ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) : دستور الوزراء ، ترجمة : عربي أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٨٠م) ، ٢٤٥ ؛ صالح رمضان حسن ، السياسة الداخلية للسلطان الب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) ، بحث منشور ، مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٩ ، العدد ٤ ، (الموصل:٢٠١٢م) ، ١٢٦-١٢٧ .

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٩١.

(٣٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٩١.

(٤٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ /٢٢٢-٢٢٣ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ٢٠٦-٢٠٧ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٧٢ .

(٤١) الراوندي ، راحة الصدور ، ٢١٦ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٦٧ .

(٤٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٤٢٥ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ /١٣٠ .

(٤٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٤٥١ ، ٤٦٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ /١٣٢ .

(٤٤) اصفهان : وهي إحدى مدن إقليم الجبال تقع في الطرف الجنوبي الشرقي منه وتكون جنوب العاصمة طهران على بعد ٤٠٠ كم تقريباً ، وللمزيد عن مدينة اصفهان ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ /٢٤٤ ؛ كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٠٦-٢١٠ .

(٤٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٤٦٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ /١٣٥ ؛ الذهبي : الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : دول الإسلام : تحقيق : حسن اسماعيل مروة و محمود الأرناؤوط ، دار صادر (بيروت : ١٩٩٠م) ، ١ /٤١٤ .

(٤٦) ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن علي بن محمد (ت : ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، ط١ (دمشق : ١٩٨٩م) ، ٥ /٣٦٦ -٣٦٧؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ٢١٦ ؛ ابن تغرى بردي : أبو المحاسن محمد بن احمد الكناني (ت : ٦١٤هـ/١٢١٧م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة (القاهرة : ١٩٦٣م) ، ٥ /١٣٤ ؛ ابن خلكان : شمس الدين إبو العباس احمد بن إبراهيم (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت:١٩٧٢م) ، ٥/٢٨٧-٢٨٨ .

(٤٧) السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت : ٧٧١هـ/١٣٦٩م) : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط٤(القاهرة : ١٩٦٤م) ، ٤ /٣٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ /١٥٣ .

(٤٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ /١٧٢ ؛ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ١٧٢ .

(٤٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧ /٢٢٤-٢٢٥ .

(٥٠) فاطمة خاتون : حدث الكثير من اللبس في صلة قرابة هذه الخاتون بالسلطان مسعود فقد ذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل ، ٩ /٣١٦) انها ابنة السلطان مسعود ، غير انه ذكر في موضع أخر في (الكامل ، ٩ /٢٩٦ ، ٣٤٩) في أحداث سنة (٥٤٢هـ/١١٤٨م) انها ابنة السلطان محمد بن ملكشاه أي اخت مسعود ، وتكرر الأمر نفسه عند سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ٨ /١٧٣ ، ١٨٦) فتارة يذكر انها ابنة السلطان محمد واخرى انها ابنة السلطان مسعود ، وكذلك

الأمر عند ابن كثير (البداية والنهاية ، ١٢ /٢١١، ٢١٦) إذ يذكر في سنة (٥٣١هـ) أنها ابنة السلطان محمد ، بينما يعود في سنة (٥٣٤هـ) ويذكر أنها ابنة السلطان مسعود وليست اخته .

(٥١) الراوندي ، راحة الصدور ، ٢٣٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥ /٧٣ .

(٥٢) وللمزيد عن أحداث الخليفة المسترشد والراشد وبيعة المقتفي ينظر : ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (توفي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، دار الافاق العربية (القاهرة : ١٩٩٩م) ، ٢٢٢ ؛ ابن دحية : عمر بن حسين بن علي (ت : ٦٣٤هـ/١٢٣٦م) : النبراس في تاريخ بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف (بغداد : ١٩٤٦م) ، ١٥٢-١٥٣ ؛ ابن العبري : أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) : تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ، ط٢(بيروت :١٩٨٣م) ، ٣٥٥ -٣٥٨؛ أبو الفداء : الملك المؤيد إسماعيل بن علي عماد الدين (ت : ٧٣٢هـ/١٣٣١م) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية (القاهرة : ١٣٢٥هـ) ، ٣ /١١ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر (ابيروت : ٢٠٠٠) ، ٣ /٦٣١-٦٣٢ .

(٥٣) وفاء محمد علي ، الزواج السياسي ، ص١١١ .

(٥٤) تاريخ الخلفاء ، ص٦٧٥-٦٧٦ .

(٥٥) الجوزجاني : أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت في القرن ٧هـ/١٣م) : طبقات ناصري ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة:٢٠١٣م) ١ /٣٣٤ .

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٥٠.

(٥٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٨٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٥٠.

(٥٨) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٨٤ .

(٥٩) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات بلاد ومدن واسعة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ /٤٥٤ .

(٦٠) جيرفت : هي إحدى مدن إقليم كرمان ، المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله (ت : ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٢) ، ٣٣٤ .

(٦١) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٩٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٧٩ .

(٦٢) فارس : إقليم فسيح ، أول حدوده من جهة العراق ارجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران ، وفيه العديد من المدن المشهورة وعاصمته شيراز ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ /٢٢٦ .

(٦٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ /٣٩٥ ؛ وفاء محمد علي ، الزواج السياسي ، ١٨٩ .

(٦٤) أذربيجان : هو إقليم واسع يغلب عليه الجبال ، تتصل حدوده من جهة الشمال ببلاد الديلم وأشهر مدنه تبريز ومراغة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ /١٢٨-١٢٩ .

(٦٥) الراوندي ، راحة الصدور ، ٢٠٧-٢٠٨ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٧٦ .

(٦٦) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ١٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٨ /٤٨٩-٤٩٠.

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ٨ /٤٩٠ .

(٦٨) سمرقند : وهي مدينة من مدن إقليم الصغد ، ورد اسمها بالعربية بسمران تقع على نهر جيحون تبعد عن بخارى مائة وخمسين ميلا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٢٤٩.

(٦٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٤٣ ، ٢٥٥ ؛ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ١٧٨ .

(٧٠) الراوندي ، راحة الصدور ، ٣٠١؛ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ١٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ١٨٢/٩ -١٨٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٨٢/٥ -١٨٣؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات درايران ، (طهران : ١٩٩٣م) ، ٥٣٥/٢ .

(٧١) القزويني : حمد الله بن أبي بكر بن احمد (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) : تاريخ كزيدة ، ترجمة : محمود محروس قشطة (القاهرة : ١٩٦٨م) ، ١٣٠ ؛ الكرماني : ابو حامد فضل الدين (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) : سلجوقيان وغز دركرماني ، تحرير : ميرزا محمد إبراهيم خبيصي ، تصحيح ومقدمة : باشاني وباديزي محمد إبراهيم (طهران : ١٩٩٤م) ، ٢٨٧ .

(٧٢) همذان : هي من أكبر مدن إقليم الجبال ، وتقع في وسطه ، وهي اليوم تقع في وسط غرب إيران ، ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي (ت : ٣٦٧هـ/٩٧٧م) : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، ط٢ (بيروت : ١٩٩٢م) ٣٠٦ -٣٠٧؛ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت : ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٠م) ، ٤٨٣ .

(٧٣) قرا سنقر: هو من مماليك السلطان طغرل بن محمد ، عظم شأنه في عهد السلطان مسعود وشكل خطراً عليه ، توفي سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) ، أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣١٧/٩ .

(٧٤) الراوندي ، راحة الصدور ، ٣٢٨- ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٧٨/٩ .

(٧٥) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٢١٩ .

(٧٦) خوزستان : هو اسم جامع لجميع بلاد الخوز ، ويكتب هذا الاسم بصيغة خوز و حوز وجمعها الأحواز أي خوزستان هو إقليم الأحواز ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٤/٢ -٤٠٥.

(٧٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ٣٤٢ ؛ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٢٢٢-٢٢٥ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٠٣ .

(٧٨) زبدة التواريخ ، ٢٠٨ .

(٧٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٠٧/٩ ؛ ابن الساعي : تاج الدين أبو طالب علي بن أمجد المعروف بابن الساعي (ت : ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) : نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحقيق : مصطفى جواد ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٦٨م) ، ١٣٢ .

(٨٠) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ١٧١ ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ٦٩ .

(٨١) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٦٠-٢٦١ .

(٨٢) الراوندي ، راحة الصدور ، ٣٨٧ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٦٣ .

(٨٣) الاتابك : كلمة تركية مكونة من كلمتين هما أتا بمعنى الأب والشيخ المحترم لسنه ، وبك هو اللقب التركي بمعنى الأمير فهي في الاصطلاح تعني مربي الأمير ، ينظر : احمد سعيد سليمان ، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف (القاهرة:١٩٧٩م) ، ١٢ .

(٨٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٨٥/٨ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٣٥ .

(٨٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٨٥/٨ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٣٥ .

(٨٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،٨ / ٤٣٤، ٤٥٠ .

(٨٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٨٦/٨ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ٤٣٥/١.

(٨٨) الإمارة الكاكوية : يرجع أصل بني كاكوية إلى الديلم ويعد محمد بن دشمنزار المعروف بابن كاكوية هو المؤسس لهذه الأمارة التي كان مقرها في مدينة اصفهان ، اما عن سبب شهرتها بكاكويه لانها تعني بلغة الديالمة الخال وبما انه ان محمد بن دشمنزار هو ابن خال السيدة (خاتون) والدة

الامير مجد الدولة البويهي . وللمزيد عن الإمارة الكاكوية ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٤٩: خواندمير ، روضة الصفا ، ١٦١.

(٨٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤١٣/٨.

(٩٠) تاريخ دولة آل سلجوق ، ٤٩-٥٠ .

(٩١) منكوبرس : هو احد المماليك لدى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الذي تدرج بالمناصب حتى أصبح شحنة في بغداد ، وقتل سنة (٥١٣هـ/١١١٩م) بسبب سيرته السيئة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٤/١٢.

(٩٢) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٢٠٧ . هناك خلاف حول تلك المصاهرة فعلى الرغم من أن الحسيني ذكر في كتابه (زبدة التواريخ ، ٢٠٧) ان السلطان محمود هو الذي قام بتزويج الأمير منكوبرس من زوجة أبيه ، إلا أن ابن الأثير ذكر أمراً أخر في كتابه الكامل في التاريخ ، (١٨٧/٩) ، إن السلطان محمود أمر في سنة (٥١٣هـ/١١١٩م) بقتل الأمير منكوبرس لأسباب عديدة منها أخذه زوجة أبيه ووالدة أخيه مسعود وتزوجها قهراً قبل انقضاء عدتها ، وهذا ما أشار إليه ابن كثير أيضاً في كتابه البداية والنهاية ، ١٨٤/١٢ .

(٩٣) الأمير اقسنقر البرسقي : هو سيف الدين قسيم الدولة أبو سعيد احد مماليك السلطان طغرل بك ترقى به الحال إلى أن ولاة السلطان محمود إمرة الموصل والرحبة ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٤١/١ .

(٩٤) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١٥٨-١٥٩ .

(٩٥) شمس الدين ايلدكز : وهو مملوك تركي لكمال الدين أبي طالب وزير السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه ، ثم دخل في خدمة السلاجقة حتى وفاته سنة (٥٦٨هـ/١٠٧٢م) . زمباور ، معجم الأنساب ، ٣٤٩ .

(٩٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ٤٠٩ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٧١ .

(٩٧) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٧١ -٢٧٢.

(٩٨) الراوندي ، راحة الصدور ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٣٠ .

(٩٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ٤٦٧ ؛ الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٢٤٧ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٧٢ -٢٧٣.

(١٠٠) قزل ارسلان : هو مظفر الدين عثمان بن الاتابك ايلدكز حكم السلاجقة (٥٨٢-٥٨٧هـ / ١١٨٦-١١٩١م) عين نفسه حاكما على اذربيجان وهمذان واصفهان والري وتحالف مع الخليفة العباسي ضد السلطان طغرل الثالث فمنحه الخليفة لقب امبر وجعله سلطاناً على السلجقة لكنه اغتيل في سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،١٠/ ١٤١، ١٦٣ ، ٢١٢ .

(١٠١) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٢٩٦-٢٩٨ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٧٦ -٢٧٧.

(١٠٢) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٣٤ .

(١٠٣) ادوارد جرانفيل براون ، تاريخ الأدب إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله الى العربية ابراهيم امين الشواربي ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ١٩٥٤م) ، ٢٢١ .

(١٠٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٥٦/٨ .

(١٠٥) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٥٤ .

(١٠٦) الكامل في التاريخ ، ٤٥٦/٨ .

(١٠٧) خواندمير : محمد بن خاوندشاه (ت : ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧) : روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفا (تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة) ، ترجمة : احمد عبد القادر الساداتي ، مراجعة : السباعي محمد السباعي ، الدار المصرية للكتاب ، ط١ ، (القاهرة:١٩٨٨م) ، ١٧٠-١٧١ .

(١٠٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٤/٩ ؛ خواندمير ، روضة الصفا ، ١٧١ .

(١٠٩) البويهيون : هم سلالة من الديلم من جنوب بحر الخزر حكمت في غرب إيران والعراق ، وينحدرون بنسبهم إلى ملوك الساسانية حسب إدعائهم ، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه ، استمر حكمهم من (٣٢١-٤٤٧هـ/٩٣٣-١٠٥٥م) وللمزيد عن الدولة البويهية ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٧/٧ -٩٦ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ٢٧٩ .

(١١٠) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٧٦/٨ .

(١١١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٧٩/٨.

(١١٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٠٩/٨.

(١١٣) خانات : وهم أسرة تركية ظهروا في بلاد تركستان واعتنقوا الإسلام ، وفرضوا سيطرتهم على معظم مدن تركستان وبلاد ماوراء النهر ، واسسوا لهم إمارة عاصرت الإمارة السامانية والغزنوية والخوارزمية ، وامتد حكم إمارتهم اكثر من قرنين من الزمان (٣١٥-٦٠٧هـ/٩٢٧-١٢١٠م)

وللمزيد عن الإمارة القرخانية أو الخانية . ينظر : بارتولد ، فاسيلي ، تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ترجمة : احمد سعيد سليمان ، مراجعة : إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة : د.ت) ٨٣ ؛ سعاد هادي حسن ارحيم الطائي ، القراخانيين دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (٣١٥-٦٠٧هـ/٩٢٧-١٢١٠م) ، دار صفحات ، ط١ ، (دمشق : ٢٠١٦) ، ١٧-٢١ .

(١١٤) نهر جيحون : وهو نهر عظيم يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران ، وتتصل بهذا النهر انهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ثم ينحدر من خوارزم حتى يصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٦/٢-١٩٧ ؛ كي لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٧٦ .

(١١٥) وفرغانة : ، أما فرغانة : وهي مدينة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ماوراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٩/٣، ٢٥٣ ؛ الحميري : محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مطابع هيدلبرغ ، ط١ (بيروت:١٩٨٤م) ، ٤٤٠ .

(١١٦) راحة الصدور ، ١٩٠ .

(١١٧) بارتولد ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربي ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت:١٩٨١م) ، ٤٦٢ .

(١١٨) ابن خلدون ، العبر ، ٣٩٣/٤ .

(١١٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ١٩٩ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٤٤ ؛ سعاد هادي حسن ، القراخانيون ، ١٠٧ .

(١٢٠) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ٥٣-٥٤ ؛ زبدة التواريخ ، ١١٨ .

(١٢١) القزويني ، تاريخ كزيدة ، ١٠٢ ؛ بارتولد ، تركستان ، ٤٧٠-٤٧١ .

(١٢٢) كاشغر : مدينة وقرى ورساتيق ، تقع في وسط بلاد الترك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٠/٤ .

(١٢٣) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ٦٦ .

(١٢٤) القرخطائيين : هم قبائل تركية من بلاد الصين فرضوا سيطرتهم على تركستان وبلاد ماوراء النهر ، وكانت ديانتهم الوثنية ، وأطلق على حكامهم لقب كورخان ، وقامت دولتهم في حدود سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) . السمرقندي : أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت : ٥٥٠هـ/١١٥٥م) : جهار مقالة (المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب) ، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ ، (القاهرة : ١٩٤٩م) ، ١٠٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٤٨٧/٤ ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ١٢٠-١٢٣ .

(١٢٥) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٥٤ ؛ النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة واخرون ، دار الكتب العلمية ، ط ١(بيروت : ٢٠٠٤م) ٣٨٢/٢٦ .

(١٢٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ٢٥٩ .